نتاجا لايديولوجية ، اي ان الايديولوجية فيها سبقت قيام الدولة . وفي هذا المجال لا بد من اضافة بضعة ملاحظات علها تساعد في « العثور على تبرير لمشاركة الطلاب في الاعمال العدوانية » التي تقوم بها دولتهم :

١ ــ ان شعبا يضطهد شعبا آخر ، لا يمكن ان يكون شعبا حرا ، ولذلك ما دامت المؤسسة الصهيونية هي القائمة على رأس الدولة ، لا يمكن، بحال من الاحوال، ان يتحول هذا الشعب المضطهد الى شعب حر الا عبر تحطيم وانهيار الصهيونية .

٢ ــ ان اليهودي المتدين ، المتعصب والمتمسك بالتوراة يمثل حالة فضولية في اسرائيل اكثر مما يمثل ضرورة ، والدولة تهتم بالامور الدنيوية وبسلطتها . فاسرائيل من اكثر دول العالم تسخيرا للتعليم والعلوم لخدمة قوتها العسكرية والسياسية. لقد خصصت الكثير للمؤسسات الجامعية ومعاهد ابحاثها ولنظامها التعليمي ككل ، وينخرط الشباب في اسرائيل في العلوم التكنولوجية والاجتماعية المتعلقة بأسباب قوة الامم المعاصرة مباشرة .

٣ ــ ان البنيان الخاص للمجتمع الاسرائيلي والبنية الخاصة للطبقة الحاكمة ليست مجرد نتائج طبيعية للديناميكية الداخلية للمجتمع الاسرائيلي ، بل هي نابعة من ديناميكية المشروع الصهيوني الاستعماري ككل .

٤ ــ اسرائيل دولة رأسمالية من نوع خاص جدا ، تحكمها شراكة طبقية فريدة من نوعها ، ولم تكن الايديولوجية السائدة في اسرائيل في يوم من الايام ايديولوجية رأسمالية محض ، بل كانت مزيجا من العناصر البرجوازية مع بعض الافكار الرئيسية والموضوعات السائدة في صفوف الحركة العمالية الصهيونية . ان احتمال تفجر صراع مؤقت بين عناصر هذا المزيج ليس ببعيد ، فالبرجوازية في الاستعمار الصهيوني كانت دوما تفضل استخدام اليد العاملة العربية الرخيصة، الا ان البيروقراطية العمالية الصهيونية تقاتل دوما ضد هذا الاتجاه وتطالب بتشغيل اليد العاملة اليهودية فقط. وكانت هزيمة العناصر البرجوازية بداية لنمط جديد في المشاركة في الحكم ، بحيث تلعب البيروقراطية العمالية دور الشريك الاكبر ، والبرجوازية دور الشريك الاصغر. ان هذا الترتيب في الشراكة داخل المؤسسة الحاكمة بقي دون تغيير حقيقي منذ اربعينات هذا القرن حتى يومنا هذا .

● يهتم ما تبقى من الدراسة بالمواقف الطلابية التي تبلورت وتكونت نتيجة العوامل التي تحدثنا عنها في ما سبق ، وبطبيعة النشاطات والتنظيمات الطلابية في اسرائيل . ومما لا شك فيه ان تكون مواقف الحركة الطلابية وطبيعة هذه المواقف مكرسة في مجموعها لخدمة اغراض واهداف الدولة الاسرائيلية وتنفيذ البرنامج الصهيوني .

الا انه لا بد من الاشارة الى خطأ آخر وقعت فيه الكاتبة اثناء حديثها عن اليسار الاسرائيلي (ماتسبن) الذي « يطالب بعودة العرب الى المناطق المحتلة في حرب حزيران ١٩٦٧ » ، والذي يدعو الى اعتماد « الحل الاشتراكي » بحيث تمنح « الاقليتان » الموجودتان في الشرق الاوسط ، اي الاسرائيليون والاكراد ، حق تقرير المصير . وتتابع الكاتبة قولها ان « ماتسبن لا تتحدث عما سيحصل فيما لو اختار الاسرائيليون الوضع الراهن باسم تقرير المصير » ، وانا اقول ان ماتسبن لم تطالب باعطاء الاقليات حق تقرير المصير في ظل المؤسسة الصهيونية الحاكمة ، لان الاسرائيليين لا يمكن ان يصبحوا « ادوات اجتماعية فعالة في العملية الثورية داخل المجتمع الاسرائيلي الا مع تدمير المؤسسة الصهيونية في اسرائيل » . وزيادة من ماتسبن في التوضيح ، تقول انه من غير المرجح ان تقوم الشرائح الاجتماعية في اسرائيل « بدور طليعي في الحركة التي ستدمر المؤسسة الحاكمة».

من الواضح اذن ، ان ماتسبن تقول بمنح حق تقرير المصير للاقليات بعد سحق وتحطيم المؤسسة الصهيونية والمؤسسات الاستعمارية والعميلة القائمة على امتداد المنطقة والتي تقدم للمؤسسة الصهيونية مبرر وجودها واستمرارها .

مصطفى كركوتي